دانشگاه پیام نور

البدیع – علوم بلاغی ۳

(رشتهٔ زبان و ادبیات عرب)

جواد رنجبر

امروزه کتاب‌خوانی و علم‌آموزی، نه تنها یک وظیفه‌ی ملی، که یک واجب دینی است.

مقام معظم رهبری

در عصر حاضر یکی از شاخصه‌های ارزیابی رشد، توسعه و پیشرفت فرهنگی هر کشوری میزان تولید کتاب، مطالعه و کتاب‌خوانی مردم آن مرز و بوم است. ایران اسلامی نیز از دیرباز تاکنون با داشتن تمدنی چندهزارساله و مراکز متعدد علمی، فرهنگی، کتابخانه‌های معتبر، علما و دانشمندان بزرگ با آثار ارزشمند تاریخی، سرآمد دولت‌ها و ملت‌های دیگر بوده و در عرصه‌ی فرهنگ و تمدن جهانی به‌سان خورشیدی تابناک همچنان می‌درخشد و با فرزندان نیک‌نهاد خویش هنرنمایی می‌کند. چه کسی است که در دنیا با دانشمندان فرزانه و نام‌آور ایرانی همچون ابوعلی سینا، ابوریحان بیرونی، فارابی، خوارزمی و ... همچنین شاعران برجسته‌ای نظیر فردوسی، سعدی، مولوی، حافظ و ... آشنا نباشد و در مقابل عظمت آنها سر تعظیم فرود نیاورد. تمامی این افتخارات ارزشمند، برگرفته از میزان عشق و علاقه فراوان ملت ما به فراگیری علم و دانش از طریق خواندن و مطالعه منابع و کتاب‌های گوناگون است. به شکرانه‌ی الهی، تاریخ و گذشته ما، همیشه درخشان و پربار است. ولی اکنون در این زمینه در چه جایگاهی قرار داریم؟ آمار و ارقام ارائه‌شده از سوی مجامع و سازمان‌های فرهنگی در مورد سرانه‌ی مطالعه‌ی هر ایرانی، برایمان چندان امیدوارکننده نمی‌باشد و رهبر معظم انقلاب اسلامی نیز از این وضعیت بارها اظهار گله و ناخشنودی نموده‌اند.

کتاب، دروازه‌ای به سوی گستره‌ی دانش و معرفت است و کتاب خوب، یکی از بهترین ابزارهای کمال بشری است. همه‌ی دستاوردهای بشر در سراسر عمر جهان، تا آنجا که قابل کتابت بوده است، در میان دست‌نوشته‌هایی است که انسان‌ها پدید آورده و می‌آورند. در این مجموعه‌ی بی‌نظیر، تعالیم الهی، درس‌های پیامبران به بشر، و همچنین علوم مختلفی است که سعادت بشر بدون آگاهی از آنها امکان‌پذیر نیست. کسی که با دنیای زیبا و زندگی‌بخش کتاب ارتباط ندارد بی‌شک از مهم‌ترین دستاورد انسانی و نیز از بیشترین معارف الهی و بشری محروم است. با این دیدگاه، به‌روشنی می‌توان ارزش و مفهوم رمزی عمیق در این حقیقت تاریخی را دریافت که اولین خطاب خداوند متعال به پیامبر گرامی اسلام(ص) این است که «بخوان!» و در اولین

سوره‌ای که بر آن فرستاده‌ی عظیم‌الشأن خداوند، فرود آمده، نام «قلم» به تجلیل یاد شده‌است: «إِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْاَکْرَمُ. اَلَّذی عَلَّمَ بِالْقَلَم» در اهمیت عنصر کتاب برای تکامل جامعه‌ی انسانی، همین بس که تمامی ادیان آسمانی و رجال بزرگ تاریخ بشری، از طریق کتاب جاودانه مانده‌اند.

دانشگاه پیام‌نور با گستره‌ی جغرافیایی ایران‌شمول خود با هدف آموزش برای همه، همه‌جا و همه‌وقت، به‌عنوان دانشگاهی کتاب‌محور در نظام آموزش عالی کشورمان، افتخار دارد جایگاه اندیشه‌سازی و خردورزی بخش عظیمی از جوانان جویای علم این مرز و بوم باشد. تلاش فراوانی در ایام طولانی فعالیت این دانشگاه انجام پذیرفته تا با بهره‌گیری از تجربه‌های گرانقدر استادان و صاحب‌نظران برجسته کشورمان، کتاب‌ها و منابع آموزشی درسی شاخص و خودآموز تولید شود. در آینده هم، این مهم با هدف ارتقای سطح علمی، روزآمدی و توجه بیشتر به نیازهای مخاطبان دانشگاه پیام‌نور با جدیت ادامه خواهد داشت. به‌طور قطع استفاده از نظرات استادان، صاحب‌نظران و دانشجویان محترم، ما را در انجام این وظیفه‌ی مهم و خطیر یاری‌رسان خواهد بود. پیشاپیش از تمامی عزیزانی که با نقد، تصحیح و پیشنهادهای خود ما را در انجام این وظیفه‌ی خطیر یاری می‌رسانند، سپاسگزاری می‌نماییم. لازم است از تمامی اندیشمندانی که تاکنون دانشگاه پیام‌نور را منزلگه اندیشه‌سازی خود دانسته و ما را در تولید کتاب و محتوای آموزشی درسی یاری نموده‌اند، صمیمانه قدردانی گردد. موفقیت و بهروزی تمامی دانشجویان و دانش‌پژوهان عزیز آرزوی همیشگی ما است.

دانشگاه پیام‌نور

فهرس الموضوعات

كلمة المؤلّف التاسع
علم البديع و نشأته الحادى العاشر

الفصل الأول ـ المحسّنات اللفظيّة ١
الأهداف المعرفية ١
المحسّنات اللفظيّة ١
١ . الجناس ١
١ـ١ . بلاغة الجناس ٣
١ـ٢ . شروط الجناس البليغ ٣
٢ . السجع ١٢
٢ـ١ . بلاغة السّجع ١٣
٢-٢ . السجع المطرّف ١٤
٢-٣ . السجع المتوازن ١٥
٢-٤ . السجع المتوازي ١٥
٢-٥ . الترصيع ١٦
٣ . التكرار ١٦
٣ـ١ . بلاغة التكرار ١٧
٣ـ٢ . أغراض التكرار ١٧
٣ـ٣ . أنواع التكرار ١٨
٣ـ٣ـ١ . تكرار الحرف ١٨
٣ـ٣ـ٢ . تكرار الكلمة ١٩
٣ـ٣ـ٣ . تكرار العبارة أو الكلام ٢٠
٣ـ٤ . ردّ العجز على الصَّدر ٢١
٣ـ٥ . الانسجام أو السهولة ٢٢

٣-٦. ما لا يستحيل بالانعكاس ٢٢
٣-٧. لزوم ما لا يلزم ٢٣
٣-٨. ائتلاف اللَّفظ مع اللفظ ٢٣
٣-٩. التسميط ٢٣
٣-١٠. الاكتفاء ٢٤
للمناقشة ٢٥
التدريبات ٢٦

الفصل الثانى ـ المحسّنات المعنوية ٣١
الأهداف المعرفية ٣١
المحسنات المعنوية ٣١
١. طريقة التشبيه ٣٢
١-١. المبالغة ٣٢
١-١-١. التبليغ ٣٣
١-١-٢. الاغراق ٣٤
١-١-٣. الغلوّ ٣٥
١-٢. الجمع ٣٦
١-٣. التفريق ٣٧
١-٤. التقسيم ٣٨
١-٥. الجمع مع التفريق ٣٩
١-٦. الجمع مع التقسيم ٣٩
١-٧. الجمع مع التّفريق والتّقسيم ٤١
١-٨. المغايرة ٤١
١-٩. تجاهل العارف ٤٢
٢. طريقة التّناسب ٤٤
٢-١. مراعاة النظير ٤٤
٢-٢. الطباق ٤٧
٢-٢-١ طباق الإيجاب ٤٩
٢-٢-٢ طباق السَّلب ٤٩
٢-٣. المقابلة ٥١
٢-٤. التناقض ٥٣
٢-٥. تراسل الحواس ٥٤
٢-٦. الإرصاد ٥٦
٢-٧. الإدماج ٥٧
٢-٨. المزاوجة ٥٩
٢-٩. القول بالموجِب ٥٩
٣. طريقة التورية ٦١
٣-١. التورية ٦١

٣-٢. التوجيه ٦٤
٣-٣. الاستخدام ٦٥
٣-٤. أسلوب الحكيم ٦٦
٣-٥. الاستتباع ٦٨
٣-٦. تأكيد المدح بما يشبه الذّم ٦٩
٣-٧. تأكيد الذمّ بما يشبه المدح ٧١
٣-٨. ائتلاف اللفظ مع المعنى ٧٢
٤. طريقة ترتيبِ الكلام والتعليل ٧٣
٤-١. الطيّ والنّشر ٧٣
٤-٢. حسن التّعليلِ ٧٤
٤-٣. المذهب الكلامي ٧٧
٤-٤. العكس ٧٧
٤-٥. السَّلب والإيجاب ٧٨
٤-٦. التجريد ٧٩
٤-٧. المشاكلة ٨١
للمُناقشة ٨٣
التدريبات ٨٤

الفصل الثالث ـ في السَّرقات الشعرية وَ ما يَتبَعُها ٩٣
الأهداف المعرفية ٩٣
١. الظاهر ٩٤
١-١. النّسخ ٩٤
١-٢. المسخ ٩٤
١-٣. السّلخ ٩٥
١-٤. الاقتباس ٩٨
١-٥. التضمين ١٠١
١-٦. التلميح ١٠٤
١-٧. العقد ١٠٥
١-٨. الحلّ ١٠٦
١-٩. حسن الابتداء أو المطلع ١٠٧
١-١٠. حسن الختام ١٠٩
١-١١. حسن التخلُّص ١٠٩
للمناقشة ١١١
التدريبات ١١١

التمارين العامة ١١٥
أجوبة التمارين ١٣٣
المنابع و المصادر **١٣٥**

كلمة المؤلّف

إنَّ البديع فنّ يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة. والحقيقة أنَّ تشتّت الآراء والعيوب والمشاكل في الكتب البلاغية والنقدية القديمة وكثرة تنوّع الأسماء والمصطلحات في تدوين وتبويب هذا العلم و عدم وجود منهجية علمية في تقسيم وتبويب مصطلحات هذا الفنّ جعله غامض الدلالة وصعب المنال أحياناً. فبما أنَّ طلاب الأدب العربي بجامعة «پيام نور» بحاجة إلى كتب اكثر شروحاً وايضاحاً وتعليقاً حسب نظام التعليم في هذه الجامعة، اقترح إليّ قسم اللغة العربية وآدابها بهذه الجامعة أن أقوم بتأليف كتابٍ في مادة « البديع» (علوم بلاغى ٣) فقبلت ببالغ الامتنان. فقمت بتأليف هذا الكتاب في البديع كوحدتين دراسيتين لطلاب مرحلة الليسانس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «پيام نور». يهدف هذا الكتاب إلى تعليم الطلبة الفنون البديعية ويحاول أن يلبّي حاجاتهم في التعرّف على أنواع البديع واستيعابها. فالكتاب يشتمل على ثلاثة فصول، اهتمَّ الفصل الأول بتعريف علم البديع ونشأته بين الفنون البلاغية الثلاثة وأيضاً التعريف بروّاد واصحاب هذا العلم المشهورين المتقدمين والمجددين من مثل الجاحظ وابن المعتز والسكاكي وغيرهم ممّن ألّفوا في علم البديع ثمّ بالمحسّنات اللفظية و شرحتُها شرحاً وافياً. فقسمت المحسنات اللفظية إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي: ١. الجناس. ٢. السجع. ٣. التكرار. ثمّ قمت بشرح المحسّنات اللفظية شرحاً وافياً قدر المستطاع. فجئت بالتدريبات والمناقشات حتى يسهل علي الطلاب الأعزاء فهم المحسنات واستيعابها. أمَّا الفصل الثانى فيشتمل على المحسّنات المعنوية التي بوّبتها على أربعة طرق. الف. طريقة التشبيه، ب. طريقة التناسب، ج. طريقة التورية، د.طريقة ترتيب الكلام والتعليل. امَّا

الفصل الثالث فيشتمل على السرقات الشعرية و ما يتبعها، بما فيها التضمين والتلميح و الاقتباس وغيرها. زوَّدت الكتاب بتمارين و مناقشات لتجعل الطالب في ظروف فنية وواقعية من الممارسة ليختبر نفسه بالأسئلة والتمارين بعد مطالعة الموضوعات والشروح والايضاحات.

هذا و اعتمدت فيما نقلت على المصادر الأساسية في الأدبين الفارسي و العربي بما فيها «المطوَّل» للتفتازاني و «الإيضاح» للقزويني و «جواهرالبلاغة» للهاشمي فى الأدب العربي و «فنون بلاغت و صناعات ادبى» لجلال الدين همايي و «نگاهى تازه به بديع» لشميسا في الأدب الفارسي و غيرها من المراجع الموثوقة التي ذكرتها فى قسم المصادر و المراجع و قد استعنت بها في إعداد هذا الكتاب.

و أخيراً مع أنَّني بذلت أقصى جهدي لأقدمّ ثمرة طيبة في البديع، - مع الاعتراف ببضاعتي المزجاة- لكنَّني أعترف بأنّ هذا الإنجاز المتواضع لا يخلو من عثرات وهفوات، فأرجو الأساتذة والباحثين الكرام أن يمنّوا عليّ باقتراحاتهم البنَّاءة في تعديله وتحسينه مع وافر الشكر والامتنان.

و في الختام أتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور علي گنجيان لما بذله من جهد وافر في مراجعة الكتاب و تنقيحه و تحسينه.

ومن الله التوفيق وعليه التكلان

جواد رنجبر
عضو هيئة التدريس في جامعة پيام‌نور
و طالب مرحلة الدكتوراه في جامعة طهران

علم البديع و نشأته

البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهي وضعت لخدمة علوم العربية عامة، و لخدمة القرآن الكريم و كلام النبي(ص) خاصة. فإنّ علم البلاغه من أجلّ العلوم وأشرفها؛ إذ يعرف به إعجاز القرآن الذي تحدّى اللّه تعالى به العرب، فعندما أنزل القرآن الكريم حيرت بلاغته عقولهم وأخرست فصاحته بلغاءهم. تنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام وهي: علم المعاني، علم البيان وعلم البديع.

علم البديع فنٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة. و وظيفة البديع هي التحسين؛ قد بدأ مصطلح البديع في عهوده الأولى يطلق على كلّ جديد غريب في الشعر، مثل أشعار بشّار و غيره من المولدين، ثمّ جاء أبو تمام و مكّن هذا الفن. أما في المعاجم المختلفة فكلمة « بدع» تدور حول معنى الجدّة و الحداثة، كما جاء في لسان العرب بدع الشيء يبدعه و ابتدعه.

فالبديع لغةً: المخترع؛ من: أبدع الشيء: اخترعه لا على مثال سابق. وهو على وزن «فَعيل» بمعنى «فاعِل» (مثل القدير بمعنى القادر). وجاءت هذه الكلمة في التنزيل الشريف: (بديع السَّموات والأرض) أي مُبدِعهما؛ فكانت «بديع» في هذه الآية الكريمة بمعنى اسم فاعل. فعلم البديع يتكفّل بالكشف عن وجوه تحسين الكلام. وأيضاً قيل البديع هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إمّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك. وَيسمّى البديعُ بديعاً؛ لكونه باحثاً عن الأمور المستغربة.

كانت الصور البديعية موجودة من قديم الأزمنة عند الشعراء من غير أن يعرفوا لها مسّميات، إنَّ الجاحظ(٢٥٥هـ) على أغلب الظنّ، أوّل من دوّن كلمة «البديع» في الدراسات البلاغية. «و لا يقصد بالبديع عند الجاحظ مجرّد المحسَّنات المعروفة في علم

البديع من الجناس والطباق و التَّورية الخ .... بل يقصد به كذلك المعاني الطريفة النادرة التي تُمتِع النَّفس و تُرضى العقل و القلب». (وهبة و الكامل، ١٩٨٤: ٧٦) و من المشهور أنّ إبن المعتز العباسي أوّل من جمع وجوه البديع و أوّل من أفرد البديع بدراسة مستقلة، و رغم أنّهُ محدث، إلّا أنَّه يصرّح في مفتتح كتابه «البديع» الذي جمع فنون البديع و لا يسبقني اليه أحدٌ؛ و لبيان غرضه لتأليف هذا الكتاب يقول: «تعريف الناس أنّ المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيءٍ من أبواب البديع». ثمّ تلاه قدامة بن جعفر الذي تحدث عن محسّنات أخرى في كتابه (نقد الشعر)، وتابعه في وضع أصول ومصطلحات هذا العلم، في عصره، أبو هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وغيرهما. ثمَّ تتابعت التأليفات في هذا العلم وأصبح الأدباء يتنافسون في كشف المحسّنات البديعية، وزيادة أقسامها، ونظمها في قصائد حتى بلغ عددها عند المتأخرين مائة وستين نوعاً.

وتنقسم وجوه تحسين الكلام في هذا العلم ضربين:

الضرب الأول: المحسنات اللفظية

الضرب الثاني: المحسنات المعنوية

وقد أجمع العلماء على هذه المحسنات – لاسيما اللفظية منها- لا تقع موقعها من الحسن إلّا إذا طلبها المعنى، بحيث لا يجد الشاعر أو الأديب مندوحة عنها، لذلك لا يجمل الاسترسال فيها والولع بها، لأنّ المعاني لا تدين للألفاظ في كلّ موضع، ولا تنقاد لها في كلّ حين. ولذلك استقبح «التجنيس» في قول أبي تمام:

ذهبتْ بمذهبه السَّماحةُ فالتوَتْ فيه الظنونُ أ مَذهبُ أم مُذهبُ

واستحسن «التجنيس» في قول أبي الفتح البستي:

نـاظراهُ فيمـا جَنـى نـاظراهُ أو دَعـاني فيمـا أمُـت أودَعـاني

لأنّه في البيت الأوّل لم يزدك على أنْ أسمعك حروفاً متكررة تروم لها فائدة فلا تجدها، وفي الثاني أعاد إليك اللفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك أنّه لم يزدك، وقد أحسن الزيادة ووفاها.

سنتطرق في الفصل الأوّل بعد أن أشرنا موجزاً الى تعريف علم البديع ونشأته؛ إلى المحسنات اللفظية و في الفصل الثاني إلى المحسنات المعنوية ثمّ نختم الكتاب في الفصل الثالث بالسّرقات الأدبية وما يتبعها.

الفصل الأول

المحسنات اللفظيّة

الأهداف المعرفية

يتوقع من الطالب بعد قراءة الفصل أن:

١. يتعرف على المحسنات اللفظية و أقسامها.

٢. يتعرف على الجناس و بلاغته و شروطه و انواعه.

٣. يتعرف على السجع و بلاغته و أنواعه.

٤. يتعرف على التكرار و بلاغته و أغراضه و أنواعه.

٥. يجيب عن الأسئلة الموضوعة فى نهاية الفصل.

المحسّنات اللفظيّة

هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصالة، وإن حسّنت المعنى تبعًا لتحسين اللفظ، ومن المحسنات اللفظية:

١. الجناس

هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى وهو ينقسم إلى نوعين: أ) لفظي ـ ب) معنوي. ويقال له «التجنيس» و«التجانس» و«المجانسة» و في اصطلاح البديعيين هو «ايراد الكلام علي وجهٍ تشاكل اللفظان في النطق مع اختلافهما في المعنى». نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقسِمُ المُجرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤفَكُونَ﴾

(الروم/ ٥٥)، فالمراد بالساعة الأولى «يوم القيامة»، وبالساعة الثانية «المدّة من الزّمان».

وكقول الشاعر:

حــدق الآجــالُ آجــالُ فــالهوى للممــرء قتّــالُ

الجناس هنا في كلمة «آجال» المكرّرة في البيت، فالأوّل جمع «إجل» بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش، والثاني جمع «أَجل» بالفتح والمراد به منتهى الأعمار.

من المقرر أنّ اللغة تجعل بإزاء كلّ معنى يختصّ به إلا أنّ هذا الأمر لا يستقيم دائماً لأسباب عديدة ما يعنينا منها هنا هو الجانب الصوتي. فكمية الأصوات الّتي تتألف منها الوحدات المعجمية محدودة في كلّ لغة، بعبارة أخرى إنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، و لدينا طائفة لا حصر لها من المعاني لا نجد لها ألفاظاً مناسبة. وليس باستطاعة اللغة أن تقوم بمعجزة - مهما اتّسعت- وتكسو كلّ معنى لباساً من اللفظ، لأنّ الألفاظ مهما كثرت فهي محدودة من حيث الكمّ، بينما المعاني والأفكار لا حدود لاتّساعها. لذلك نحن بحاجّة ماسّة إلى مفردات ذات معان مشتركة ومتعددة في أيّة لغة، فيحدث الاشتراك بين المعاني المتقاربة أو المشتركة في اللفظ الدالّ عليها. ويجري استغلال هذه الظاهرة بطريقتين:

أ) طريقة تعمد فيها اللغة إلى رفع ذلك التداخل قصد الايفاء بالدّلالة، وهو ما يحدث خلال تطوّر تلك اللغة في العصور المختلفة (ظاهرة زمانية).

ب) طريقة فردية يعمد فيها المتكلم إلى تأكيد ذلكَ التداخل قاصداً إلى الإلغاز، فيحدث تشويشاً في اقتران الدالّ بمدلوله، و إلى هذا القبيل ينتمي الجناس.

ذلك أنّ المتكلم يعمد إلى جمع لفظين جنسيين أو أكثر في سياق واحد ويوظّف ذلكَ توظيفاً دلالياً محكماً يتحوّل به الالغاز الظاهرية إلى عامل الالغاء في المعنى وإمتاع عند المتقبل.

فالجناس لايقوم على تحويل في المعنى كما يجري ذلك في المجاز، وإنّما يحافظ على المعاني الأصلية للوحدات الّتي يجمع بينها. فالمجاز يقوم على تعدّد المعاني في لفظ واحد بعضها مطروح و واحد منها مقبول، أما الجناس فيقوم على الحفاظ على تلك المعاني ويوردها في لفظين متباعدين منفصلين.

ونأخذ مثالا آخر للمزيد من التوضيح:

راحَ الشقي على الربوعِ يهيمُ والراحُ في راحي ورحتُ أهيمُ

فـ «راح» تدخل أوّل مرة معنى (ذهب)، وتردّ «الراح» بعدها فتثير ذلك المعنى في ذاكرة المتقبل، ثمّ تدخل معنى (الخمر)، ثمّ تردّ «راحي» فتثير معنى (ذهب) ومعنى (الخمر) في الذاكرة وتدخل معنى (الكف)، ثمّ تردّ «رحت» فتثير تلك المعاني الثلاثة مجتمعة وتدخل معنى رابعاً هو (ذهب). فنحصل حينئذٍ على أربع طبقات من المعاني تتراكم تدريجياً وفق تقدّم الكلام خطياً. وبدخول معنى (ذهب) في آخر طبقة تنغلق الدائرة من حيث أوهمت بتواصل المغالطة. بعبارة أخرى نستطيع القول أنّ الجناس ايهام بالوحدة المعنوية بين أجزاء الخطاب المختلفة، وهذا أساس المغالطة فيه، ذلك أنّ الذهن عند مروره باللفظ الأوّل وهو «راح» يحفظ معناه في شكل أثر تخزنه الذاكرة القصيرة.

١-١. بلاغة الجناس

لا يستحسن الجناس إلّا إذا ساعد اللفظ المعنى. هو بديع لغوي يعطي الكلام نوعاً من الموسيقي، ويكون فيه استدعاء لميل السامع والإصغاء اليه، لأنّ النفس تستحسن المكرّر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب. فيجيء الجناس حسناً رائعاً إذا قصد إلى غاية تخدم غرض المتكلم، كأن يوهمه بأنّه يكرّر لفظاً دون فائدة، مع أنّ الفائدة محققة، أو يجعله يظنّ أنّه لم يزده شيئاً مع أنّه أحسن الزيادة و وفاها حقّها من السّماحة والقبول. فإنّ الجناس يحسن ويلطف إذا كان موقع اللفظين من العقل موقعاً حميداً، وكانت المناسبة بينهما واضحةً قريبةً، ولا تعقيد فيها ولا التباس.

«والجناس في مذهب كثير من أهل الادب غير محبوب؛ لأنّه يؤدي إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عنانه في مضمار المعاني، اللّهم إلّا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلّف». (الجارم و امين، ٢٠٠٤: ٢٦٥)

١-٢. شروط الجناس البليغ

- أن يكون غير متكلّف.
- وأن يطلبه المعنى.
- وأن تكون الكلمة التي فيها الجناس يطلبها الأسلوب والمقام.

وللجناس أضراب متعددة:

أ) الجناس التام: و يكون باتفاق اللفظين المتجانسين في أمور أربعة هي: أنواع

الاحرف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها. و هو علي ثلاثة أنواع:

١. المماثل: و يكون لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة كإسمين، أو فعلين، أو حرفين.

نحو قوله تعالى في التنزيل الشريف: ﴿وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَالَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم/٥٥)،

الجناس المماثل هنا في كلمة «ساعة» المكرّرة مرّتين في الآية الكريمة، فالمراد بالساعة الأولى «يوم القيامة»، وبالثانية «واحدة الساعة الزمانية».

ويُسمّى مماثلاً جرياً على اصطلاح المتكلمين من أنّ التماثل هو الاتّحاد في النوع.

ونحو قول الشّاعر:

قومٌ لو أَنَّهمُ ارتاضوا لمَا قرَضُوا أَو أنَّهم شَعُوا بالنَّقصِ ما شَعرُوا

الجناس المماثل هنا في كلمة «شعروا» المكرّرة فشعروا الأولى بمعنى «أحسُّوا» وشعروا الثانية بمعنى «نظموا الشّعر».

وأيضاً قول أبي العلاء المعري:

لمْ نلقَ غيرَك إنساناً يلاذُ بِه فلابرحتَ لعين الدَّهرِ إنسانا

الجناس المماثل في هذا البيت في كلمة «إنسان» المكرّرة مرّتين في البيت، فمعناها في المصراع الأوّل «أحد بني آدم» وفي المصراع الثاني «سواد العين».

٢. المستوفي: ويكون لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، كفعل واسم. ومنه قول الشاعر:

إذا رمَاكَ الدَّهرُ في معشرٍ واجمعَ النَّاس على بعضِهم
فدارهم مادمتَ في دارِهم وأرضهم مادمتَ في أرضِهم

فالجناس التام المستوفى هنا بين «دارهم» الأولى وهي فعل أمر من المدارة و«دارهم» الثانية وهي اسم للبيت، وكذلك هو بين «أرضهم» الأولي وهي فعل أمر من مصدر «الرضاية» و«أرضهم» الثانية وهي اسم للأرض في مقابل السماء.

وأيضاً قول أبي تمام في مدح أبي الغريب يحيى بن عبدالله:

ما ماتَ من كرمِ الزَّمان فإنّه يحيا لدَى يَحيى بن عبد اللّه

فقد تجانس لفظاً «يحيى» في الشطر الثاني من البيت، فالأوّل هو فعل مضارع

والثاني اسم علم.

ونحو قوله: «ارعَ الجارَ ولو جارَ»، فالجار الأوّل اسمٌ، والجار الثاني فعلٌ.

٣. المركب: ويكون أحد لفظيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين، و هو على ثلاثة أقسام:

٣ـ١. المتشابه: ويسمّى أيضاً «المقرون»، وهو ما اتّفق ركناه لفظاً وخطّاً.

قـفْ طالبـاً فضـلَ الإلـه وسـائلاً واجعـلْ فواضـلَه إليـه وسـائلاً

فقـد جـانس الشـاعر بـين «وسـائل» و«وسـائل» تشـابهين الكلمتـين فيـه اللفظـين والخطئين، فلفظ «وسائل» في الشطر الأوّل من البيت مركّبة من حرف عطف واسم فاعل بمعنى «طالباً» والثانية في الشطر الثاني جمع الوسيلة.

وأيضاً نحو قول أحدهم:

إذا ملـكٌ لـمْ يكـنْ ذاهِبَـة فدعْـه فدولتُـه ذاهِبَـة

فقـد جـانس بـين «ذاهبـة» و «ذاهبـة» تشـابهي الكلمتـين فيـه لفظـاً وخطّـاً، فلفـظ «ذاهبة» في الشطر الأوّل مركّبة من اسم اشارة واسم بمعنى «الشخص السّخي» والثانية في الشطر الثاني اسم فاعل بمعنى «فانية».

٣ـ٢. المفروق: هو ما تشابه ركناه لفظاً لا خطّاً، وسمّي باسم المفروق لافتراق الركنين في صورة الكتابة، كقول الشاعر:

لاتعرضَـنَّ علـى الـرواة قصيـدةً مـا لـم تكـنْ بالغـتَ فـي تهـذيبها
فمتـى عرضـتَ الشَّـعر غيـرَ مهـذبٍ عـدُّوه منـك وساوسـاً تهـذي بهـا

الجناس المفروق بين «تهذيبها» لفظة واحدة وهي اسم وضمير والثانية مركب من لفظتين وهي فعل وجار ومجرور، جناس تركيب لفظاً لا خطاً.

ونحو قول الشاعر:

يـا مـن تـدلُّ بوجنـةٍ وأنامـلٍ مـن عَنـدَمِ
كفـى جعلـت لـك الفـدا ألحـاظَ عينـك عـن دمـي

الجنـاس المتشـابه هنـا بـين «عنـدم» و « عـن دمـي»، تشـابه الكلمتـين فيـه لفظـاً وافتراقهما خطاً. فالأولى منهما اسم و الثانية حرف جرّ واسم.

٣ـ٣. المرفو: هو الجناس الذي يكون أحد ركنيه مستقلاً والآخر مركباً من كلمة

وبعض كلمة. نحو:

ولاتلهُ عن تذكارِ ذنبكَ و ابكِهِ بدمعٍ يُضاهي المُزنَ حالُ مصابِه
ومثِّل لعينيكَ الحمامَ و وقعَه و روعة ملقاه ومطعمُ صابِه

الجناس المرفو هنا في كلمة «مصابة» التي تكون في قافية البيت الأوّل، و المصدر الميمي من «صاب يصوب»، وفي قافية البيت الثاني مرفوّة من ميم «مطعم» وكلمة «صاب» التي تعني الشجر المرّ الطعم.

و نحو قوله: «أ هذا مصابٌ أم طعم صابٍ»،

الجناس المرفوّ هنا في كلمة «مصاب» التي تكون في ابتداء الكلام، بمعنى «الشخص الذي أصيب بمصيبة»، وفي انتهائه مرفوّة من حرف «الميم» من كلمة «طعم» واسم «صاب» بمعنى «العلقم».

و وجه حسن هذا القسم ـ نعني الجناس التام ـ حسن الإفادة؛ مع أنّ الصورة صورة الإعادة. ونحو قول الشاعر:

المكرُ مهما اسطعتَ لا تأتِه لتقتني السؤددَ والمكرمَه

فالجناس المرفو هنا في كلمة «المكرمه» الّتي مرفوّة من اسم «المكر» و حرف «مهما»، وفي الشطر الثاني يكون في لفظة «المكرمة» الّتي تكون في قافية البيت الثاني.

و يمكن تلخيص ما سبق توضيحه من خلال الشكل الآتي:

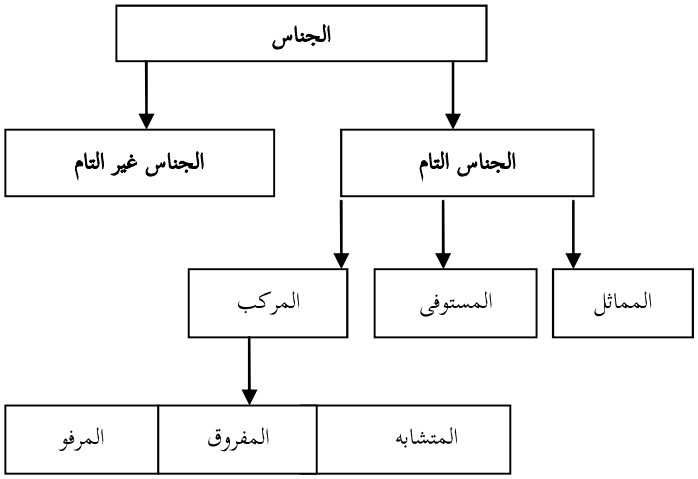

الشكل الرقم ١-١

ب) الجناس غيرالتام: وهو يكون باختلاف اللفظين المتجانسين في اعداد الحروف، أو نوعها، أو ترتيبها، أو حركاتها. و هو على أربعة أقسام:

١. المختلف: يكون باختلاف اللفظين المتجانسين في نوع الحروف بشرط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف.

٢. المضارع: هو الجناس الذي يكون الحرفان المختلفان فيه متقاربي المخرج. سمّي مضارعاً لمضارعة المباين من اللفظين لصاحبه في المخرج. وهو:

إمّا في الأوّل، نحو: «بيني وبينك ليلٌ دامسٌ وطريقٌ طامسٌ»، فالدال والطاء قريبتا المخرج.

وإمّا في الوسط، نحو قوله تعالى:﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنأَوْنَ عَنْهُ﴾ (الأنعام/ ٢٦)، فالهاء والهمزة كانتا متقاربة المخرج لأنّهما من الحروف الحلقية.

وإمّا في الآخر، نحو: الخيلُ معقود في نواصيها الخيرُ، فاللام والراء كانتا متقاربة المخرج.

٣. الجناس اللاحق: هو الجناس الذي يكون الحرفان المختلفان فيه متباعدي المخرج. وهو أيضاً:

إمّا في الحرف الأوّل من الكلمتين، نحو قوله تعالى: ﴿ويلٌ لكلِّ هُمزةٍ لُمزةٍ﴾ (الهمزة/ ١)، فالهاء واللام كانتا بعيدة المخرج.

وإمّا في الوسط، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ (غافر/ ٧٥)، فالفاء والميم كانتا بعيدة المخرج.

وإمّا في الآخر، نحو قوله تعالى: ﴿وإذا جاءَهم أمرٌ منَ الأمن﴾ (النساء/ ٩٣)، فالراء والنون ليستا متقاربة المخرج.

٤. المقلوب: وهو ما تساوت حروف ركنيه عدداً وتخالفت ترتيباً. وهو على أربعة أنواع:

أ) قلب كلّ: ويسمّى بهذه التسمية لانعكاس ترتيب الحروف، كلفظي «فيض و ضيف»، وأيضاً نحو قول الشاعر:

حسامُك فيه للأحبابِ فَتْحٌ ورمحُك منه للأعداءِ حَتْفُ

فكلمة «فتح» هو عكس لكلمة «حتف»؛ وإن تساوت حروف كلتا الكلمتين.

و نحو قول القاضي الأرجاني:

مودّتُــــه تـــــدومُ لكـــــلِّ هـــــولٍ وهـــــل كـــــلُّ مودّتُـــــه تـــــدومُ

وهو أن يكون البيت، بحيث إذا قلبت أحرفه لم تتغير قرائته.

ونحو قول الشاعر:

رضّـــــتْ فـــــؤادي غـــــادة مـــــا كنـــــتُ أحســـــبُها تضـــــرُّ

في هذا البيت فقد تكون كلمة «رضت» عكساً لكلمة «تضر».

ب) قلب بعض: ويسمّى قلب بعض لانعكاس بعض الترتيب في الحروف. نحو قوله تعالى حكايةً عن هارون يخاطب موسى(ع):

﴿خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيل﴾ (طه/ ٩٤)، فالقلب هنا في كلمتي «بين» و«بني».

ونحو قوله: « رَحمَ اللّهُ امرأً أمسكَ ما بين فكّيه وأطلقَ ما بين كفيه»، لأنّ حروف «ك ـ ف ـ ى ـ ه» انعكست في كلتي الكلمتين بعض الانعكاس.

ومنه أيضاً قوله: «اللّهُمَّ استُرْ عوراتَنا، وآمِنْ روعاتِنا»، فكلمة «عورات» هو عكس لبعض حروف كلمة «روعات»، وهذا قلب بعض.

ج) المقلوب المجنّح: وهو إذا وقع أحد المتجانسين في أوّل البيت واللفظ الآخر في آخر البيت، وسمّي مقلوباً مجنحاً لأنّ اللفظين كأنّهما جناحان للبيت. نحو قوله:

لـلاحَ أَنـــــوارُ الـهـــــدَى مِـــن كَفِّـــه فـــي كـــلِّ حـــال

ونحو قول الشاعر:

ســـاقٍ يرينـــي قلبَـــه قســـوةً وكـــلّ ســـاقٍ قلبُـــه قاســـي

ففي هذا البيت جناسٌ مقلوبٌ مجنحٌ بين «ساق» و «قاس» في طرفيه.

ونحو قول أبي تمام في فتح عمورية:

بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في متونُهن جلاءُ الشكِّ والريبِ

لقد تشكّلت كلمتي «الصفائح» و«الصحائف» من الحروف الواحدة.

د) المقلوب المزدوج: وهو إذا ولى أحد المتجانسين الآخر. وإن كان التركيب

بحيث لو عكس حصل بعينه فالمستوى، وهو أخصّ من المقلوب المجنح ويسّمى أيضاً «ما لا يستحيل بالانعكاس». نحو: ﴿كُلٌّ في فَلَكٍ﴾. وأيضاً: ﴿وَرَبّكَ فَكَبِّر﴾.

٥. المحرّف: يكون باختلاف اللفظين المتجانسين في حركات الحروف و سكناتها، و سمّي محرّفاً لانحراف هيئة اللفظ عن هيئة الآخر. نحو: الجاهل إمّا مفرطٌ إمّا مفرِّطٌ. و أيضا نحو: «جُبة البُرد جُنة البَرد».

فقد وقع الاختلاف بين « مُفرِطٌ» و«مُفَرِّطٌ»، لأنّ الفاء في الأوّل ساكن وفي الثاني متحرك، وأيضاً يكون الافتراق بين «البُرد» و«البَرد»، لأنّ الباء في الأوّل ضمة، وفي الثاني فتحة.

ونحو قول الشاعر:

فقلــــتُ للائِـــمي أقصـــرْ فـــإنّي ســـأختار المَقـــامَ علـــى المُقـــامِ

فالجناس المحرّف بين كلمة «المقام» بفتح الميم الأولى وضمّها.

و يمكن تلخيص ما سبق توضيحه من خلال الشكل الآتي:

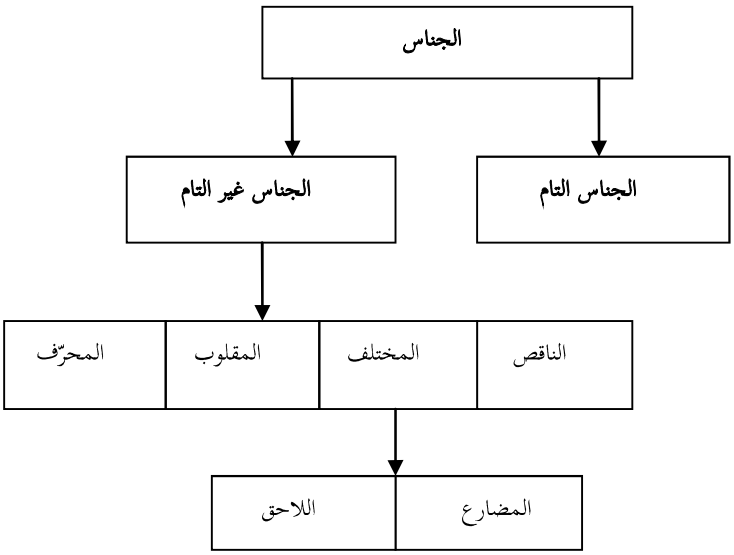

الشكل الرقم ١-٢

٦. الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في أعداد الأحرف، وسمّي ناقصاً لنقصان حروف أحد اللفظين عن الآخر، وهو على أربعة أقسام:

٦ـ١. المردوف: واختلافهما يكون بزيادة حرف في الأوّل. نحو قوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۞ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَسَاقُ﴾ (القيامة/ ٣٠-٢٩).

فاختلاف كلمتي «السّاق» و «المساق» في زيادة حرف «الميم» في لفظ «المساق».

ونحو: دوام الحال من المحال.

قد اختلفت كلمتا «الحال» و«المحال» في حرف واحد وهو زيادة حرف «الميم» في لفظ «المحال».

٦ـ٢. المكتنف: واختلافهما يكون بزيادة حرف في الوسط. نحو: جَدِّى جَهدِي، فاختلاف كلمتي «جد» و«جهد» في زيادة حرف «الهاء» في وسط لفظ «جهد».

٦ـ٣. المطرّف: واختلافهما يكون بزيادة حرف في الآخر. وسمّي مطرّفاً لتطرّف الزيادة فيه. نحو: الهوى مطيَّة الهوان. فالجناس المطرّف هنا بين «هوى» و«هوان» بزيادة حرف «النون» في آخر كلمة «هوان».

وأيضاً قول أبي تمام:

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ

الجناس المطرّف هنا بين كلمتي «عواص وعواصم»، فاختلافهما يكون في زيادة حرف «الميم» في آخر لفظ «عواصم»، وأيضاً بين كلمتي «قواض وقواضب»، فقد اختلفتا في زيادة حرف «الباء» في آخر لفظ «قواضب».

و وجه حسنه أنّك تتوهّم قبل أن يردّ على آخر الكلمة – كالباء من قواضب ـ أنّها هي الّتي مضت وإنّما أتى بها للتأكيد، حتى إذا تمكّن آخرها في نفسك ووعاه سمعك؛ انصرف عنك ذلك التّوهم، وفي هذا حصول الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها.

٦ـ٤. المذيّل: و اختلافهما يكون بزيادة حرفين في الآخر. وسمّي مذيّلاً لأنّ الزيادة في آخره جاءت كالذّيل. نحو قول الشاعر:

وكنّا يغزُو النّبيَّ قبيلة نصلُّ جانبَيه بالقَنا والقنابلِ

فالجناس المذيّل هنا بين «قنا» و«قنابل»، فاختلافهما كان في زيادة حرفي «الباء واللام» في آخر لفظ «قنابل».

وأيضاً قول الخنساء من قصيدتها في رثاء أخيها صخر:

إنّ البكـــــاءَ هـــــو الشِّـــــفا ءُ مِـن َالجَـوَى بـين الجـوانحِ

قد اختلفت كلمتا «الجوى» و«الجوانح» بزيادة حرفي «النون والحاء» في آخر لفظ «الجوانح» ممّا يسمّيه الجناس المذيّل، لأنّ هذين الحرفين جاءت في آخر كلمة كذيلٍ.

لهـا نـارُ جـنٍّ بعـدَ إنـسٍ تحوّلـوا وزالَ بِهم صـرفُ النوى والنوائـبِ

فقد تجانس الشاعر بين كلمتي «النوى» و«النوائب»، بزيادة حرفي «الهمزه و الباء» في آخر كلمة «النوائب» كذيلٍ.

ويمكن تلخيص ما سبق توضيحه من خلال الشكل الآتي:

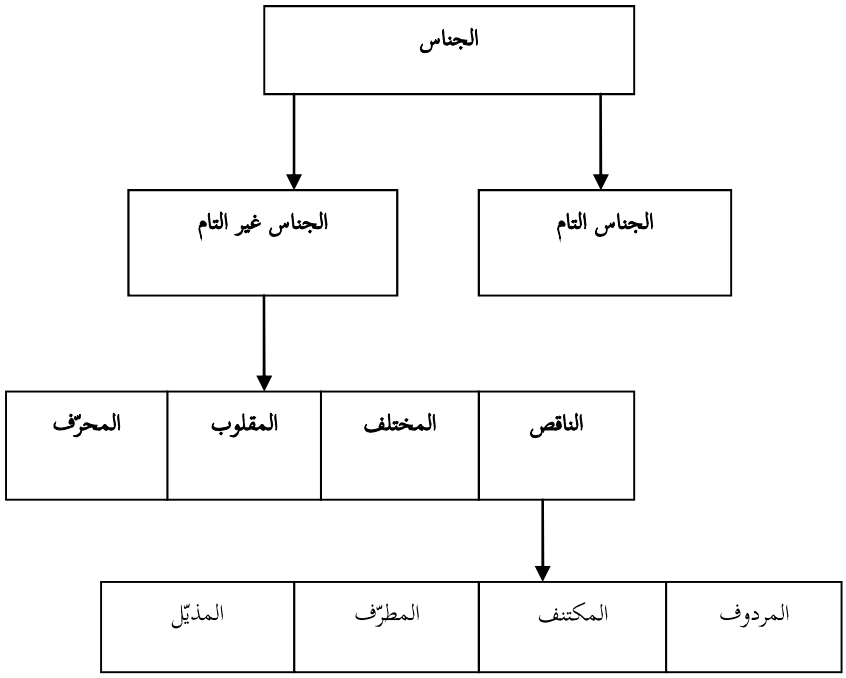

الشكل الرقم ١-٣

و يلحق بالجناس شيئان:

الأوّل: أن يجمع اشتقاق اللفظين، و هو أخذ لفظٍ من آخر لمناسبة بينهما في المعنى، وإنّما لم يكن من الجناس لوجوب اختلاف المعنى فيه، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَقِم وَجهَكَ للدّينِ القَيِّمِ﴾ (الروم/ ٤٣).

وقول النبي (ص): «الظلم ظلماتٌ يومَ القيامة».

وكذلك قول البحتري:

إذا مـا الريـاحُ جـودك هبَّـتْ صـارَ قـولُ العَـذول فيهـا هَبـاءَ

الثاني: أن تجمع مشابهة اللفظين، وهي ما يشبه الاشتقاق، نحو قوله تعالى:﴿قالَ إنّي لِعَمَلِكُم مِنَ القَالينَ﴾ (الشعراء/ ١٦٨).

٢. السّجع

السّجع لغة «سجعت الحمامة» إذا ردّدت صوتَها على طريقة واحدة أو «سجعت الناقة» إذا مدّت حنينها على جهة واحدة، قيل سمّي السّجع سجعاً تشبيهاً له بسجع الحمام. و في الاصطلاح هو أن تتوافق الفاصلتان أو الأكثر في النثر على حرف واحد، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/ ٤-١).

فقد انتهت فواصل الآيات الأربع بحرف «الدال».

ويقول السكاكي: « السّجع في النثر كالقافية في الشعر. وإن كانت القافية غير مستغنٍ عنها في الشعر القديم والسّجع مستغنٍ عنه في النثر. وإذا ورد السجع في القرآن الكريم يسمّى الفاصلة القرآنية».

وقال ابن الأثير: أحسن السَّجع ما تساوت قرائنه، نحو قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة/ ٣٠- ٢٨). ثمّ يأتي في الدرجة الثانية ما طالت قرينته الثانية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ۞ ما ضَلَّ صاحِبُكُم وَما غَوى﴾ (النّجم/ ٢- ١). أو ما طالت قرينته الثالثة، نحو قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (الحاقة/ ٣١- ٣٠)، ولا يصحُّ قرينة أقصر منها كثيراً.

وقيل: السَّجع غير مختصّ بالنثر، ومثاله من النَّظم قول أبي تمام:

تجلَّى بـه رشـدي وأثَّرتْ بـه يـدي وفاضَ به ثَمدِي وأورى به زندي

فالسّجع بين « رشدي» و« يدي» و« ثمدي» و« زندي».

٢ـ١ . بلاغة السّجع

إنّ السّجعَ أساسه في النثر المصنوع والمقامات خاصة وقد قام بدور ملحوظ في القرآن الكريم. قال بعض أصحاب البديع: « لا يتلائم السّجع مع أيّ لغةٍ كما يتلائم اللغة العربية، لأنّ هذه اللغة لغة لها طريقتها المنهجية في بناء المفردات واشتقاقها». وهو أفضل الأنواع التي تتلذذ به الأسماع، ولهذا قالوا: «ما أحسن الأسجاع، وما أخفّها على الأسماع». فالسجع يمنح الكلام جرساً موسيقياً و إيقاعاً يجذب أذن السامع، ويزيد التعبير قوةً وتأثيراً و وضوحاً.

والسّجع في النثر كالقوافي في الشعر. وقد توفرت ظاهرة السّجع في الأدب العربي منذ قديم الأزمنة، فوجدت قبل الإسلام في سجع الكهان، ولكنّها ازدهرت ونمت بعد الإسلام بظهور فنّ الكتابة والترسل والمقامات كذلك. والسّجع مثل القافية قيد لفظي (صوتي) يلتزمه المتكلّم مدّة ثمّ يتحوّل عنه الى حرف واحد. ويتميز الشعر في العربية عن النثر فيها بجملة من القيود:

أ) قيد الكمية المقطعية ونمط توزيعها: ويتمثل ذلك في التفعيلات والبحور و الدوائر.

ب) قيد صوتي يلتزم به المتكلّم في القصيدة كاملاً: القافية والروي وحركته أو سكونه.

ويتوفر بعض هذه القيود في النثر مثل القافية فكان السجع. وهو التزام المتكلّم في جملتين أو أكثر بقافية واحدة، يملك أن يخرج عنها الى غيرها كما يتبيّن ذلك في المثال التالي في المقامة للهمذاني:

حدّثنا عيسى بن هشام قال:

«دخلتُ البصرةِ وأنا من سنّي في فتاءٍ. ومن الزي في حبرٍ ووشاءٍ. ومن الغنى في بقر وشاءٍ. فأتيتُ المربدَ في رفقةٍ تأخذُهم العيونُ ومشينا غيرَ بعيدٍ الى بعض تلك المتنزهات، في تلك المتوجّهات، وملكتنا أرضٌ فحللناها وعمدنا لقداحِ اللهوِ فأجلناها...».

فالجمل الثلاث الأولى اتفقت آخر كلمة فيها في الحرف الأخير منها وفي الفتحة الطويلة: «فتاء – وشاء – شاء». ثمّ خرج الهمذاني عن ذلك الروي إلى حرف النون في

«العيون» ثمّ عنه إلى التاء في «المتنزهات» و«المتوجهات» ثمّ ترك التاء إلى الهاء في «حللناها» و«أجلناها».

وهذه القافية الداخلية تمثّل حداً صوتياً يقسم الكلام الى وحدات مسجوعة أو مقفاة تسمّى الواحدة منها «الفقرة» والكلمة موطن السجع «فاصلة» والحرف الأخير منها «روياً».

لاحظ أنّ الفقر في النثر يمكن أن تختلف طولاً وقصراً وهو ممتنع في الشعر.

السجع على ثلاثة أنواع:

٢-٢. السجع المطرّف

يكون باختلاف فواصله في الوزن واتفاقها في التقفية. نحو قوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ/ ٧-٦).

السجع المطرّف في هذه الآية بين لفظي «مهادا» و «أوتادا» اللّذان يختلفان في الوزن ويتفقان في التقفية.

وأيضاً نحو قوله تعالى:

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح/ ١٤-١٣).

فقد اتفقت كلمتا «وقار» و«أطوار» في التقفية دون الوزن.

ونحو قول الإمام علي (ع) في ذمّ أتباع الشّيطان: «اتَّخذُوا الشَّيطانَ لِأَمرِهِم مِلَاكاً و اتَّخَذَهُم لَهُ أَشرَاكاً فَبَاضَ وَ فَرَّخَ في صُدُورِهِم وَ دَبَّ وَ دَرَجَ في حُجُورِهِم فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِم وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِم فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعلَ مَنْ قد شَرِكَهُ الشَّيطانُ فِي سُلْطَانِهِ و نَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ».

فَلَفظا «ملاك» و «أشراك» متفقان في التقفية دون الوزن.

وأيضاً في المقامات للهمذاني:

«ومعنا رجلٌ تسافرُ يدَه على الخوان وتسفرُ بين الألوان وتأخذ وجوه الرّغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران».

السّجع المطرّف هنا في كلمات «الخوان» و «الألوان» و «الرغفان» و «الجفان» و «الجيران» الذي يتفق في التفية دون الوزن.